في الاعيان الثابتة الغيبية العلمية وعلم سبحانه وتعالى ان عبده يطيع فجعله سعيدا اي بمقتضى
استعداد للسعادة وجعل الكل مستعدا للسعادة ليصح التكليف عليهم وارسل الرسل
اليهم فخاطبهم سبحانه على تلك الاستعداد الاجمالي والقابلية المودعة في النشأة الانسانية
بقوله الست بربكم قالوا بلى فتلك الاجابة منهم تدل على الاستعداد السعادي الازلي
فلولم يكن ذلك لما صح عليهم التكليف والخطاب بجوابه ما ثبت وبينه وعنده ام الكتاب
قال الامام النيسابوري العمل للثواب والعقاب لا للسعادة والشقاوة قال تعالى
قل كل يعمل على شاكلته اي على جبلته وفطرته التي صورة قابليته واستعداده وفي الخبر النبوي
علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الذنب وطول الامل فقال
ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل
ومجالسة العلماء ورقة القلب واعلم ان الناس في الاديان على اربعة اقسام سعيد
النفس والروح في لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة والثاني شقي بالنفس
في لباس الشقاوة وهم الكفار والمصرون على الكبائر والثالث شقي بالنفس في لباس
السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس والرابع سعيد بالنفس في لباس
الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان في اوائل امرهم ثم بدل لباسهم بلباس التقوى والهداية
السؤال السابع عشر بعد المائة من خواتيم الحكم ما الحكمة ان الله تعالى اشتد — مطلب ١١١
البلاء على الانبياء والافاضل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء في الدنيا
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد
بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي في الارض
وما عليه خطيئة الجواب اي الابتلاء في الدنيا سبب للغفران وتكميل للدرجات
التي لا تنال في الجنان الاعلى قدر البلاء كما ورد في الخبر النبوي يتمنى اهل البلاء في الآخرة لو كانوا قرضوا
في الدنيا بالمقاريض وفي الخبر ان في الجنة مقامات معلقة في الهواء يأوي اليها اهل البلاء
كالطير الى وكره لا تنالها لهم بغيرهم وقيل ان الله تعالى يبغض الدنيا فامتحن الاولياء
بالابتلاء فيها كيلا يميلوا اليها والى مبغوضة عند الله تعالى وليكثر الاجور لهم عند الله بالصبر على البلاء
كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقيل البلاء سوط الله تعالى
على عباده كيلا يركنوا على الدنيا ولا يشتغلوا بها ويفروا الى الله من ضرب سوطه كما يفر الخيل
الى مستقره والآخرة اي دار القرار السؤال الثامن عشر بعد المائة من خواتيم الحكم — مطلب ١١٢
لم حبب الله عن اوليائه الدنيا وبغضها اليهم واختاروا الفقر على الغنى الجواب

الجواب حبب الله اولياءه عن الدنيا ومتاعها ليتفرغوا للطاعة ولا يشتغلوا بها عن ذكره فيحملهم
على المخالفة والمعصية والاشتغال بما سواه لان النعم قد يكون سببا للمعصية ونسيان ذكره
وترك شكره كما قال تعالى في حق الاعداء فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وفي الخبر النبوي الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا
وكلاهما حرامان على اهل الله وفي الحديث الصحيح ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن كما يحمي الراعي الشفيق
غنمه من مراتع المهلكة اي يحفظ الحق عبده عن حب الدنيا والاشتغال بشهواتها لانها مراتع الهلاك
وفي الخبر القدسي لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك
الحديث السؤال التاسع عشر بعد المائة ما الحكمة ان الله تعالى وتقدس خلق ابليس
للغواية ومن الاشقى خلقه ولاي شيء يعادينا ويعاديه ولم غيرت صورته عن صورة الملائكة الى صورة الابالسة
ولم كان طريدا ابدا ولم استجاب الله دعاءه بالنظرة الى يوم الدين الجواب الله اعلم انما خلق ابليس
ليميز به العدو من الحبيب والشقي من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدي بهم الاتقياء ويظهر الفرق
بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قبل
ثمنها قال ترك الدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا في قلوبهم ترك الدنيا
فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا
يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم عند ابليس فاعطاهم
المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل يستحسنوا زخرفها
ومتاعها فلذلك قيل حبك الشيء يعمي ويصم حكاية لطيفة حكاها الامام الرازي في تفسيره
في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال حكي في الخبر يخاصم الشيطان
ربه بتلك الآية ويحتج بالمسئلة الشرعية في البيع اذا اشترى المشتري متاعا معيوبا يرده الى البائع
يقول يا رب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة رده عليهم بحكم
بشرعك وعدلك لكوني خصمي حيث اكون فيقول الله تبارك وتعالى انت جاهل بشرعي وعدلي
وفضلي اذا اشترى المشتري متاعا بكل عيب فيه فضلا وكرمه لا يجوز رده في شرعي في مذهب من
المذاهب فخجل الشيطان خجلا طريدا مخذولا قال بعض العارفين خلق الله ابليس ليكون المؤمن
في كيف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راعيا وكلبا وحرزا وقيل اراد الله تعالى
ان يظهر كرامته في الدنيا على المؤمن فخلقه ليعتبر بكونه طريدا عن الكرامة والآخرة كما نقل عن علي رضي الله عنه
قال لو لم يكن ابليس وذريته لما هاج في القلب ريح المودة والمحبة ولا بحار الطاعة ولا نور المعرفة
فخلق ابليس ليهيج بسببه هذه الريح من آدم الصفي فخرج بسببه من الجنة الى دار الخلافة والطاعة والمعرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)